المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 15A تشرين2 2024
No.15A Nov 2024

آيات الخذلان في القران الكريم دراسة تفسيرية معاصرة

م.م. افراح نعمة حسين
مديرية تربية الكرخ - 3 / ثانوية شمس المعرفة للمتفوقات

الملخص :-

الحمد لله رب العالمين فوق حمد الشاكرين، والشكر على نعمه فوق شكر الحامدين، والقاهر فوق ما كان وسوف يكون، والصلاة والسلام على خير من أصطفى لرسالته، شفيعنا المؤمل، أبي القاسم محّمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين مصابيح الدجى في الليل الأظلم، وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليماً كثيرا. إنَّ القرآن الكريم عدَّ المعجزةُ الخالدةُ الذي جعله الله تعالى مصدر التشريع الإسلامي ودستوراً للبشرية لصلاحها وسعادتها، إذا ما تمسكت بشرائعه وعملت بمضامينه وتعاليمه الإلهية، لاحتفظت بفطرتها الإنسانية وبلغت كمالها، إذ قال الله تعالى: (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)()، فلا شك بأن له الأثر الفعال في حياة المسلمين كافة، أنزله الله تعالى لتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وهداية المخلوقات إلى سبيلها من الصلاح، من خلال هذا النظام الذي يشمل الروح والبدن، فكانت رسالة النبي محّمد (صل الله عليه وآله) تؤكد القيم الأخلاقية، التي تعاملت بتمام الخُلق ومكارمها، كما في قوله: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ)).

الكلمات المفتاحية : الخذلان، التكبر، الانسان

Ayat Alkhadlan Fi Alquran Alkarim Dirasa Tafsiria Mueasira

Afrah.Nouma.Husaen
Thanwiat Shams Almaerifa Lilmutafawiqat
Afrah.Nouma1201a@ircoedu.Uobaghdad.Edu.iq.com

Astract:-

Praise be to Allah, Lord of the Worlds above the praise of the thankful, and thanks for his blessings above the thanks of the Hamedin, and the omnipotent above what was and will be, and prayers and peace be upon the best of the chosen for his message, our hopeful intercessor, Abu al-Qasim Muhammad, and on his good and pure family the lamps of the Duja in the darkest night, and on his productive companions and peace be upon him a lot.The Holy Qur'an counted the eternal miracle that God Almighty made the source of Islamic legislation and a constitution for humanity for its goodness and happiness, if it adhered to its laws and worked with its contents and divine teachings, to retain its human instinct and reached its perfection, as God Almighty said: (And this is a book that we sent down Mubarak, so follow him and fear that you may have mercy)(), There is no doubt that it has an effective impact on the lives of all Muslims, revealed by God Almighty to organize the life of the individual and society, and guide creatures to their path of righteousness, through this system, which includes the soul and body, the message of the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him) confirms the moral values, which dealt with the fullness of creation and honorable, as in his saying: ((but sent to complete the good of morals))

Keywords : Disappointment , Arrogance, Man

اسباب اختيار الموضوع :

أخترت هذا الموضوع لعده أسباب :-

1. خدمة القرآن الكريم والرغبة في نيل شرف البحث في آياته المباركة
2. الاطلاع على المفاهيم القرآنية ودراسة الآيات الكريمة ذات الصلة بالواقع
3. المعالجات القرآنية لتفشي ظاهرة الخذلان . الحد من ظاهرة الخذلان .

أهداف الدراسة :-

هناك عدة أهداف يرمي الباحث تحقيقيها من خلال هذا العنوان وهي

1. تشخيص التصرفات اللامشروعة وعلاجها قرآنيا .
2. تعريف المجتمع بمخاطر عدم تحمل المسؤولية والتخلي عن وعودهم وأثارها السلبية .
3. خلق ثقافة جديدة تحل محل العادات السيئة .

مشكلة الموضوع :-

معالجة مشاكل المجتمع من خلال الوحي الالهي للقرآن الكريم وما أكثر ظاهرة الخذلان في وقتنا الحاضر فالخذلان ظاهرة من الواقع الخارجي تحتاج العودة الى القرآن الكريم لمعالجتها وفق تعاليم ديننا الاسلامي وأن عصرنا سريع التطور هناك كثير من العوامل التي توثر على ظواهر المجتمع أخلاقة وتصرفاته ونحن بحاجة لمواجهه ظاهره (الخذلان) الظالم.

المبحث الاول

تعريف الخذلان

المطلب الأول: تعريف الخذلان لغةً واصطلاحاً :-

مدخل:-

أولاً: الخذلان لغةً: فذكر أصحاب المعجمات معان عديدة للفظ «خذل» ومنها:-

الخذلان لغةً: ((مصدر خَذَل يخذُلُ خَذْلاً وخِذْلاناً، وهو تركك نصرة أخيك، وخِذْلانُ الله للعبد: ألا يعصمه من السوء، والخاذِلُ والخَذولُ من الظباء والبقر الوحشية: التي تخذُلُ صواحبَها في المرعى وتنفرد مع ولدها، وقد أخْذَلَها ولدها))[0].

عرف بأنه: ((خذل: الخاذِلُ ضد الناصر خَذَلَه وخَذَل عنه يَخْذُله خَذْلاً وخِذْلاناً تَرَكَ نُصْرته وعَوْن))[0] و((يقال خذلت الظبية ونحوها تخلفت عن القطيع أو أقامت على ولدها فهي خاذل وخذول))[0].

ثانياً: الخذلان اصطلاحاً :-

قال الزمخشري[0] :- ((الخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكاً له))[0].

وعُرف في التيسير للمناوي[0] : ((مخذول من خذله أي متروك من رعاية الله وإعانته))[0]، قال الشيخ الطُّرَيحي[0]: ((خذل))، قوله تعالى: (وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ) [0]، وتخاذلوا أي خذل بعضهم بعضا، والمخذل هو الذي يجبن عن القتال ويخوف ملاقاة الأبطال))[0].

قال ابن عاشور[0]: ((هو إمساك الإعانة مع القدرة، مأخوذ من خذلت الوحشية إذا تخلفت عن القطيع لأجل عجز ولدها عن المشي))[0].

ثالثاً: الإشارات في آيات الخذلان :-

إن الخذلان موضوع خطير جدا لأن كل ما عندنا من الله تعالى، في كل لحظة نحتاج إلى عناية الله، فنكون في حالة حرب في اللحظة التي يقطع بها لطفه عن الإنسان، وعليه يجب أن يكون يقظاً لانه بغفلة واحدة فيه تكون البداية لتلك النهاية ففي الخذلان قد تتحرك الأحداث وتصل إلى امر الشر وكل هذا لا يعني سلب الاختيار، ومن أنواعه :-

1. خذلان الخالق للمخلوق :-

الآية الأولى :- قوله تعالى : وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِۗ 0.

أراد الله تعالى في قوله تعالى: "وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ"، بمعنى من يمنعكم من بعد الله تعالى0، نزلت هذه الآية المباركة إلى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد، فالمقصود بقوله تعالى: "وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ"، بمعنى: "أن يخذلكم ربكم، بخلافكم لأمره، وترككم لطاعته وطاعة رسوله، فيكلكم لأنفسكم"0، ودلالة الآية على الترغيب في طاعة الله تعالى، التي بها يستحق الإنسان النصرة، والتحذير من معصية الله تعالى التي بها يستحق الخذلان، فيهلكوا بإيكالهم إلى أنفسهم، وإذا خذل فلا يقدر أحد على نصرهم0.

وأشار الطبرسي، إلى دعوة الآية المباركة للتحذير من الخذلان، قائلاً:- "ويمنعكم معونته، ويخل بينكم وبين أعدائكم بمعصيتكم إياه"0.

وأكد هذا المعنى شيخ الإسلام الرازي، في تفسيره هذه الآية المباركة على عدة مسائل منها :-

أ- إن الإيمان يحصل بإعانة الله تعالى، والكفر لا يحصل إلا بخذلانه، فالوجه فيه ظاهر لأنه يدل على إن الأمر كله لله.

2 - "وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ"، بمعنى من أخذله اذا جعل مخذولا.

3 - "مِنْ بَعْدِهِ"، وجهان فيها: إحداهما: المعنى من بعد خذلانه، والثاني: ليس لك من يحسن إليك بعد فلان. بعدها لما ثبت القول بأن الأمر كله لله وجب توكل المؤمن عليه، بقوله تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"0 تفيد الحصر0.

وإشارات صاحب الميزان في بيان بأن الخذلان ينسب إلى الله تعالى قائلاً: "إليه تعالى ينسب الإضلال والإخزاء والخذلان نحوها نسبة غير مستقيمة وهي التي يعبر عنها بالإذن فيقال إنه تعالى إذن للشيطان أن ينزع بالوسوسة والتسويل ولم يمنع الإنسان أن يتبع الهوى، ،... **لان** السعادة والشقاوة مبنيتان على الاختيار فمن سعد فباختياره ومن شقي باختياره ولولا هذا لما تمت الحجة ولم تجرِ سنة الاختيار والامتحان"0.

2. خذلان الشيطان للمخلوق :-

الآية الثانية :- قوله تعالى(لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِيۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً) 0.

هذه الآية المباركة في بيان خذلان كل من صد عن سبيل الله وأطيع في معصية الله فهو شيطان للإنسان خذول عند البلاء، فالمراد في قوله تعالى: " لَقَدْ أَضَلَّنِي"، فقال النادم بمعنى: لقد أضلني من اتخذته خليلاً في الدنيا بدلاً عن القرآن والإيمان. وقوله تعالى: "عَنِ الذِّكْرِ"، وعن الرسول (صل الله عليه وآله) □ في قوله تعالى: "وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"، هذا قول الله تعالى، ويتم الكلام عند قوله تعالى: "بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي"، بمعنى الخذل الترك من يظن الإعانة منه0.

فسر البيضاوي قوله تعالى: "وَكَانَ الشَّيْطَانُ"، الخليل أو إبليس الذي يضل، أو من تشيطن من الإنس أو الجن، وقوله: "لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"، يكون مؤذياً للإنسان فيتركه ويودي به إلى الهلاك، فذا هو الخذلان0.

3: الخذلان المؤدي إلى سوء العاقبة :-

الآية الثالثة :- قوله تعالى : (ثم كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) 0.

إن الإساءة ربما تؤدي بالإنسان إلى تكذيبه آيات الله تعالى، وهذا ربما كان ظاهرا وباطنا فيدعى الكفر، أو باطنا فقط وهو النفاق0، وأراد العمل الصالح أو الطالح 0، ومعنى قوله تعالى: "ثُمَّ"، انتهاء أمر الظالمين إليه تعالى، وقوله تعالى: "أَسَاءُوا"، هم الذين عملوا السوء، وقوله: "سُوأَى"، المراد بها الخلة التي يسوء صاحبها بمعنى سوء العذاب، وقوله تعالى: "أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ"، لتكذيبهم بآيات الله والاستهزاء بها، المراد الأول: هو انتهاء أمر الذين عملوا السوء إلى سوء العذاب لتكذيبهم آيات الله تعالى والاستهزاء بها، والقول الآخر: بأن المعاصي هي التي ساقتهم إلى الكفر وهو بتكذيبهم والاستهزاء بها، والمناسب هو المراد الأول لان المقام الاعتبار والإنذار وهو انتهاء المعاصي إلى سوء العذاب، لا انتهاء المعاصي المتفرقة المؤدية إلى التكذيب والاستهزاء وهو أعظمها0.

ممّا تقدم يتضح أن التكذيب والاستهزاء بآيات الله تعالى من المعاصي التي تؤدي إلى سوء العاقبة والعذاب وهو المراد بالخذلان.

4: خذلان النفس للنفس:

الآية الرابعة:- قوله تعالى : (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ)0. قد يكون المراد بالضلال :-

التلبيس والتشكيك والإيقاع في الفساد والمنع عن الدين والحق، وهذا لا يضاف إلى الله بحال، بل ينسب إلى إبليس وأتباعه، قوله تعالى :(وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُم)

()؛ وقوله تعالى : (وَأَضَلَّ فِرَعْوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ) ()؛ وقوله تعالى (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيّ) ().

2- العقاب، في القرآن آيات كثيرة بهذا المعنى، منها قوله تعالى (يُضِلُّ اللهُ الْكٰافِرِينَ) 0، وقوله تعالى : (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)0، وقوله تعالى : (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ) 0، أي يعاقب الكذاب والكافرين والظالمين، وأن يراد به الحكم والتسمية بالضلال، كقولك: أضله فلان إذا أردت انه نسبه إلى الضلال، وعدّه من الضالين، ويجوز هذا المعنى عليه سبحانه، والتخلية بين المرء ونفسه، فمن أهمل ولده من غير عناية وتربية يصح أن يقال: أضلّه أبوه. الضياع،...6- الابتلاء والامتحان،... "0.

المبحث الثاني

عوامل الخذلان

المطلب الأول: الشرك واتباع الهوى:

أولاً : الشِرك لغةً: ((الكفر، وقد أَشرك فلان بالله فهو مُشْرِك ومُشْرِكيٌّ))0.

الشِرك اصطلاحاً: ((شرك الإنسان في الدين ضربان: أحدهما: الشرك العظيمُ: وهو إثبات شريك لِلّهِ تعالى، وهو على أربعة أنحاء: الشرك في الألوهية، والشركُ في وجوب الوجود، والشركُ في التدبير، والشركُ في العبادة. والثاني: الشركُ الصغيرُ: وهو مراعاةُ غير الله في بعض الأمور والرياءُ والنفاقُ وغيرُهما قاله الراغب))0.

من هذين التعرفين تبيّن مدى مطابقتهما للمعنى نفسه، وهو الأعتقاد بوجود اله ثاني يعدّ هذا الذنب من أكبر الكبائر، والمشرك تحرم عليه الجنة، ويلقى في جنهم، يلومه الناس ومبعد عن رحمة الله تعالى.

ثانياً: اتباع الهوى: الهوى لغةً : ((محبةُ الإنسان الشيء وغَلَبَتُه على قلبه))0.

والهوى اصطلاحاً: ((ميل النفس إلى مشتهياتها، والوغول فيها، وصرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى والإعراض عن أمر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله))0.

و((الهوى هو ميل النفوس إلى مقتضيات الطبع و الإعراض عن الجهة العلوية بالتوجّه إلى الجهة السفلية))0. ،وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله))0 و((الهوى هو ميل النفوس إلى مقتضيات الطبع و الإعراض عن الجهة العلوية بالتوجّه إلى الجهة السفلية))0.

من خلال ما تقدم من التعاريف اللغوية والأصطلاحية تبيّن إن هناك توافقاً في المعنى المراد به الخذلان، فاتباع الهوى بالمعنى اللغوي يدل على إن الإنسان يترك لنفسه وغلبة قلبه، وأما في المعنى الأصطلاحي الإعراض هو من نظائر الخذلان الذي سنتطرق إليه في المبحث القادم.

المطلب الثاني: الرِياء والتكبر:

أولاً: الرياء لغةً: ((مَا كَانَ ظَاهِرًا مِنَ الْعَمَلِ، والشهوةُ الخفِيَّة حُبُّ اطِّلاعِ الناسِ عَلَى العملِ))0.

الرياء اصطلاحاً: ((إظهار الجميل ليراه الناس، لا لاتباع أمر الله))0. و((بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر))0 و((عبارة عن التظاهر بالعمل توخياً لاستقطاب أنظار الآخرين وانتزاع امتداحهم وإطرائهم))0 و((تظاهر المرء بما لا يتصف به من الفضائل، وقيل الرياء ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه، وهو فعل لا تدخل فيه النية الخالصة))0.

ثانياً: التكبر لغةً: ((الكِبْر: بالكَسْر: مُعْظَم الشَّيء،... الكِبْر: العَظَمَة والتَّجَبُّر، الكِبْر: الإثْم ، وهو من الكَبيرة ،... التَّكَبُّر والاسْتِكْبار: التَّعَظُّم،... والكِبْرُ بالكَسْر: الكُفْرُ والشِّرك))0.

التكبر اصطلاحاً: ((أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم التكبر، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة))0

و((تكبر الشخص: كان ذا تعاظم وكبرياء. كِبْر، تعاظم وتجبر. إثم كبير، متكبر: متعال على الناس))0.

وردت في القرآن الكريم مادة «ك ب ر» (58) مرة بمشتقاتها المختلفة0، ومنها قوله تعالى :- (قال فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِين)0، في مسألة التكبر هناك أمهات الكبر: "أنا، ولي، وعندي، ونحن، فأنا: قالها إبليس، قال الله تعالى حاكياً عنه : (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)0؛ ولي: قالها فرعون، قال الله تعالى حاكياً عنه (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ)0؛ وعندي: قالها قارون، قال الله تعالى حاكياً عنه : (

قال إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي)0.ونحن: قالها قوم بلقيس، قال الله تعالى حاكياً عنهم
قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ)
0"0.

قوله تعالى :(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) 0، وقد بيّن المفسر كيفية الخذلان بسلب التفكير في خلق الله تعالى من المتكبرين الذين يعملون المعاصي بالكبرياء والعظمة، لا يتفكرون لتكون لهم عبرة0.

إن الكِبر أول معصية للخالق سبحانه من جهة الشيطان، حين أمره بالسجود لسيدنا أدم(عليه السلام) فأبى واعرض، فقوله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر)0، فصفة التكبر والغرور تؤدي إلى خذلان الفرد وما حدث لإبليس، من تكبر وعناد وأعجاب بنفسه، دليل على ذلك، وإن لم يكن من جنس الملائكة لكنه في صفوفهم، من طائفة الجن، كما ورد في قوله تعالى :(فسجدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ)0، وهذه المخلوقات تمتنع عن السجود كِبراً وغروراً، وتعتقد أنها أفضل من أدم، وبذلك لم يعصِ الله

تعالى فقط بل أنحرف عقائدياً، وعليه ذهبت كل عبادته وطاعته أدراج الرياح والسبب الكِبر والغرور، وهكذا تكون دائماً نتيجة التكِبر والغرور0.

قوله تعالى :(يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ)0 ، بين السمعاني ماذا أراد الله تعالى بختمه على القلوب في قولين: إحداهما: أراد بالطبع الختم على القلب حتى لا يدخله الحق، والثاني: القلب متكبر بمعنى صاحبه متكبر0.

إن القول الأول هو اقرب إلى الترجيح لان الذي يخذله الله تعالى خلق فيه الكبر، فيختم على قلبه ولا يقبل الخير والحق قط، وهذا ما أكده الرازي في تفسيره الآية المباركة، فقال: "هو أنه تعالى يخلق دواعي الكبر والرياسة في القلب، فتصير تلك الدواعي مانعة من حصول ما يدعون إلى الطاعة والانقياد لأمر الله، فيكون القول بالقضاء والقدر حياً ويكون تعليل الصد عن الدين بكونه متجبراً متكبراً باقياً"0.

ونختم قائلين للمتكبرين احذروا الخزي وخذلان الله تعالى في الدنيا والأخرة، يؤكد الله على مصيرهم في الآخرة في قوله تعالى : (فَلَبِئْس مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) 0، المقصود: "وكل من رفض العمل بالحق فهو عند الله من المتكبرين، سواء انتمى إلى الإسلام أو إلى أي دين من الأديان، ونهايته الخلود في جهنم"0.

أشار صاحب الميزان إلى الخزي الذي يصيبهم، والفرق بين المتكبر والمستكبر، فقال: "المتكبرون هم المستكبرون بحسب المصداق وان كانت العناية اللفظية مختلفة فيهما كالمسلم والمستسلم فالمستكبر هو الذي يطلب الكبر لنفسه بإخراجه من القوة إلى الفعل وإظهاره لغيره والمتكبر هو الذي يقبله لنفسه ويأخذه صفة"().

المطلب الثالث: الغرور والكبرياء

أولاً: الغُرُور لغةً: ((من غَرَّ يَغُرُّ فَيَغْتَرُّ به المَغْرُورُ والغَرورُ: الشّيْطانُ، والغار: الغافل))0.

الغرور اصطلاحاً: ((الغَرور: الشيطان، يغر الناس بالتنمية والمواعيد الكاذبة. قال بن عرفة الغرور: ما رأيت له ظاهرا تحبه، وفيه باطن مكروه أو مجهول، والشيطان غرور، لأنه يحمل على محاب النفس، ووراء ذلك ما يسوء، قال: ومن هذا بيع الغرر، وهو ما كان له ظاهر بيع يغر وباطن مجهول))0 و((بمعنى الأثر الظاهر للشيء،... ثم أطلقت الكلمة على حالة الغفلة، حيث أن ظاهر الإنسان واع، ولكنه غافل في الحقيقة، وتستعمل أيضا بمعنى الخدعة والحيلة))0.

إن الأفراد الذين يعيشون الغرور، يرغبون بأن يحفظ لهم الأخرون الاحترام دائماً، وإن لا يتجاوزوا حدودهم، يعتقدون بأن لهم امتيازات تميزهم من سائر الناس، واذا لم يحصلوا على ما يعتقدون فتتحرك فيهم حالة الغضب، وعنصر الشر يتواجد في باطنهم وأساس شقائهم موجود في ذواتهم لا ذنب للأخرين فيه0.

فالغرور إن أصاب بعض الأفراد فهو الخذلان الأعظم، لأنهم المعرضون عن ربهم وبهذا نسوا الأخرة، فقد ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي تبيّن التكبر والغرور وأثره على الفرد والأخرين ومن الأسباب التي تؤدي إلى الابتعاد عن رضا الله تعالى، وهذا ما ذكر المفسرون في تفاسيرهم عند تبيان الآيات، فسوف نذكر البعض ممّا ورد من النصوص القرآنية الصريحة فيما يشير إلى الغرور منها:-

قوله تعالى :(وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُور)0، يشير القرآن الكريم هنا: "لا يكون لما يعدهم ويمنيهم أصل وحقيقة، والغرور: إيهام النفع فيما فيه ضرر"0.

قوله تعالى (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ)0، يشير القرآن الكريم إلى الشيطان وخداعه للإنسان الذي يؤدي به إلى الخذلان، في قوله تعالى: "فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ"، بمعنى تخدعكم، وقوله تعالى: "الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا"، في زينتها والذي تدعوا إليه فتتكلوا وتركنوا إليها وتتركوا عمل الآخرة، وقوله تعالى: "وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ"، بمعنى الشيطان، الذي يغر الفرد ويمنيه الدنيا ويلهيه عن الآخرة0.

قوله تعالى : (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ) 0، أراد الله تعالى بهذه الآية المباركة أخبارنا عن الشيطان وإغوائه وخداعة لسيدنا أدم وزوجه (عليهما السلام) فكان خذلاناً لهما بعقابهما، وخذلاناً لإبليس وخروجه مذموما مدحورا من الجنة وبمعنى: "استزلهما إلى الأكل من الشجرة بغروره بخداعة إياهما، وإظهار النّصح، وإبطان الغش، وأطماعهما أن يكونا ملكين أو خالدين، وبإقسامه أنه ناصح لهما جعل من يغترّ بالكلام حتى يصدق فيقع في مصيبة بالذي يدلي من علو إلى أسفل بحبل ضعيف فينقطع به فيهلك"0.

قوله تعالى :(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)0، بمعنى إن الدنيا تغر وتخدع المؤمن فيظن طول البقاء بها وهي فانية0، المعنى الذي بينه الله تعالى بأن ينتبه المؤمن لحقيقة هذه الحياة الدنيا، وإنها متاع الغرور كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاء إليه فلم يجده شيئا، وعلى هذا أن لا يجعل منها غاية له ولأعماله، وأن يعلم بأن هناك دار أخرى ينال فيها عذاباً شديداً على السيئات لذلك يجب أن يخاف الله تعالى، ومغفرة لأعماله الصالحة، لذلك يرجوا رضاه تعالى وأن يقدمه على رضا نفسه.

التوصيات

1- ان العبد اذا خذل الله سبحانه وتعالى فيكون خذلانه اما مادي او معنوي .

2- ان الانسان اذا خذله الله سبحانه وتعالى فقد خذله كل شيئ

3- ان العبادات مهمة ولكن المعاملات من الفضيلة وحسن الخلق والتواضع ايضاً أهمية لانغفل عنها اذا ان ترك ذكر الله سبحانه وتعالى يؤدي بهم الى الوقوع في الخسران .

4- ان الخذلان الذي يقع في يوم القيامة هو انعكاس للخذلان الدنيوي لأن الدنيا هي فرصة للتوفيق الاخروي للخذلان .

5- لا بد من محاربة ظاهرة الخذلان الدنيوي لما لها من اثر على المجتمع لذا لا بد من الابتعاد عن الخذلان .

6- ان الخذلان بأعتقاد الانسان بوجود أشياء تكون لها تأثير كبير كتأثير الله سبحانه في الحياة اذ ان بين الحق والباطل شعرة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن محّمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت682ه)،، تحقيق: محّمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1418ه-1998م.
2- التحرير والتنوير، لمحّمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (ط: 1984هـ).
3- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحّمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.
4- التفسير الكاشف، لمحّمد جواد مغنية (ت1400ه)، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981م.
5- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لمحّمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازي (606ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420ه.
6- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150ه) ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424ه – 2003م.
7- التوقيف على مهمات التعاريف،

8- التيسير بشرح الجامع الصغير، لمحّمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي1(
9- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحّمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محّمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د. م، ط١,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
10- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محّمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671ه)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، (ط:1423 ه- 2003 م).
11- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محّمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671ه)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، (ط:1423 ه- 2003 م).
12- فتح الباري، لشهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد أبن حجر (ت852ه)، تحقيق: محّمد فؤاد عبد .
13- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538ه)، دار الكِتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه.
14- لسان العرب، ضبط وتصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421ه-2000م.
15- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محّمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت241هـ)، تحقيق: أحمد محّمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995م
16- المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، لإبراهيم حسين سرور، دار الهادي، بيروت، ط1، 1429ه.
17- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، د. ط، د. ت، ٢٢٢/١.
18- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، لمحّمد الكسنزان، إعداد: السيد الشيخ محّمد بن الكسنزان الحسيني الشيخ عبد الكريم، دار المحبة، دمشق، د. ط، 1426هـ - 2005 م.
19- وفيات الأعيان وأنباء بناء الزمان ، لأحمد بن محّمد بن خلكان (ت681 هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط1، 1971 م.